جماليات الْعُنْوَانِ

دراسة في عناوين الكتب الأدبية الأندلسية

صلاح منصور خاطر

كلية الآداب ببنها

(بريد إليكتروني ibnalhaddad@hotmail.com)

(١)

دراسة الْعُنْوَان بوصفه دالة إشارية هو أحد المفاهيم الأساسية التي استقر عليها الدرس النقدي الحديث في تحليله للنص الأدبي، على اعتبار أنه، أي العنوان، يمثل عتبة من عتباته كما يقول بارت، فهو" مفتاح أساسي يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها"[١]، وهو وسيلة من وسائل فهم النص، وفك رموزه، وسبر أغواره، إنه رسالة لغوية مُشَفَّرَة تحمل كل مقومات الجمال لضمان التأثير بين الْمُرْسِل والْمُرْسَل إليه[٢].

والوظيفة الأولى للعنوان هي تفسير النص المُعَنَّون به، وهذا المعنى التفسيري نجده في المادة اللغوية للفظة العنوان ومشتقاتها؛ إذ لا يخرج هذا المعنى المعجمي لهذا اللفظة عن التفسير والتأويل[٣]، أي "أن العنوان يُفَسِّرُ شيئا ما، وأنه يحمل معنى هذا الشيء، وأن عنونة شئ بعينه تُعَدُّ سمة هذا الشيء ومعناه ومقصده...ومن ثم يكون عنوان الكتاب سمته، وأن من يُعَنِّون شيئا فإنه بهذا يَسِمُ الشيءَ سمة بعينها، ومن ثم يكون الْعُنْوَان سمة واسما دالا على هذا الشيء، ويُفْهم من هذه السمة التي نسم بها ما نريد عنونته أنها تسمو على هذا الشيء "[٤].

وقد يحمل العنوان حوارا بين نصين أو نصوص متعددة إذا كان العنوان يُحِيلُ على نص أو مجموعة نصوص خارجية يتناسل معها ويتلاقح شكلا وفكرا، فينشأ من هذا الحوار علاقة تماثل بين النص الأصلي والنصوص المرجعية ينشط ذهن المتلقي في فهمها والوقوف على أبعادها.[٥] يقول ميشيل فوكو " فحدود كتب من الكتب ليست أبدا واضحة بما فيه الكفاية وغير متميزة بدقة، فخلف العنوان والأسطر الأولى والكلمات

الأخيرة، وخلف بنيته الداخلية وشكله الذي يضمن عليه نوعا من الاستقلالية والتميز ثمة منظومة من الإحالات إلى كتب ونصوص وجمل أخرى."[٦]

والمـنطلق الأساســي لوظائف العنوان، كما يحددها جينت، أربع وظائف أساسية هي: الإغراء، والإيحاء، والوصف، والتعيين.وعنها تتفرع وظائــف أخرى تبعا لجنس النص الأدبي[٧]، شعر ا كان أو نثرا، مع الأخذ في الاعتبار أن العنوان هو سمة من سمات النص النثري كيفما كان نوعه علمــيا كان أم أدبيا؛ ذلك لأن النثر قائم على الوصل والقواعد المنطقية – كما يقول كوهن– بينما الشعر يمكن أن يستغني عن العنوان؛ ما دام يستند في بعض الأحيان إلى اللانسجام، ويفتقر إلى الفكرة التركيبية التي توحد شتات النص المبعثر...[٨]

وخلاصــة القــول إن العنوان "يُعَيِّنُ طبيعة النص، ويحدد نوع القــراءة المناســبة للــنص، فهــو يعلن مقصدية ونوايا المبدع ومراميه الأيدلوجــيا. إن العنوان إحالة تناصية، وتوضيح للمعنى، وتفصيل لما هو غــامض وغيــر بَــيِّن..فهو يُزْهِرُ معنى النص ومعنى الأشياء المحيطة بالــنص، فهو من جهة يُلَخِّصُ معنى المكتوب بين دفتين، ومن جهة ثانية يُحِيلُ على الخارج، خارج النص"[٩].

(٢)

ليس ثمة شك في أن العنوان هو بناء لغوي، يختاره الأديب من بين مفــردات لغته ليكون علامة إشارية على مضمون عمله الأدبي، وليعبر في الوقت نفسه عن خلاصة ما ضمَّنَه من أفكار في هذا العمل، وهذا يدفعنا إلى تساؤل عن لغة العناوين أتدخل هي في نطاق اللغة الأدبية أم لا ؟

لكي نجيب علي هذا السؤال يجب علينا في البدء أن نَعْرِفَ طبيعة اللغــة الأدبية وماهيتها، فاللغة الأدبية، كما يُعَرِّفُها رينيه ويليك، هي لغة

مـــلأى بالجـــناس..، شـــديدة التضـــمين، دالـــة ومعبـــرة، ذات أثـــر عمـــيق...وضَعَتْ جميع أنواع الصنعة لتلفت النظر إليها كالوزن والسجع وأنماط صوتية مكررة[١٠]، إنها " تمثل التنوع الفردي المتميز في الأداء بما فـــيه مـــن وعـــي واختـــيار، وبما فيه من انحراف عن المستوي العادي المألوف، بخلاف اللغة العادية التي تتميز بالتلقائية، والتي يتبادلها الأفراد بشكل دائم وغير متميز"[١١].

وهـــذا ما نحسبه في لغة العناوين، فقد حرص الكُتَّابُ الأندلسيون علـــى الانحـــراف بها عن المستوى العادي المألوف، فحرصوا على أن يُوَفِّرُوا لعناوينهم الجمال الموسيقي النابع من عنايتهم الشديدة بالشكل، في اختـــيار الألفـــاظ وتنسيق العبارات؛ لتتجانس أصواتها، ويحْسُن جَرْسُها، ويطـــيب إيقاعهـــا، ويســـتعينون بالصـــنعة والمجاز والزخارف البديعية والتلويـــنات البيانـــية؛ ليبدو العنوان في قالب جذاب ينُمُّ عن القيمة الفنية والدلالية الكبيرة للعمل الأدبي مما يُفِيدُ في فهم مضمونه ومحتواه[١٢]

وهذا ما سنحاول إيضاحه في دراستنا هذه حول جماليات العنوان فـــي الكتب الأدبية الأندلسية. ولكن قبل الشروع في ذاك ينبغي أن نُحَدِّدَ مـــادة البحث ومنهجه، ولا يخفى ما في هذا التحديد من صعوبات، بَيْدَ أن كـــل اختيار يقوم على المغامرة واكتشاف ما هو في نظر البعض بديهي يحمل في ذاته-كما يقول جون كوين- جانبا من المجازفة لا يمكن تلافيه؛ إذ الْعَيِّـــنَات ينبغـــي أن تســـتجيب لقاعدتين متناقضتين: أن تكون ضيقة بطريقة كافية بحيث لا تُحْبِط همَّة الباحث، وأن تكون واسعة بطريقة كافية بحيث تسمح بإعطاء مؤشرات[١٣].

وقـــد حاولـــنا تحقيق هذه الوسطية الصعبة في اختيارنا لعناوين الكتب الأدبية الأندلسية، وهي كثيرة، فاقتصرنا على (١٠٠) مائة عنوان

لأشهر الكتب في عصور الأندلس المختلفة، أخذنا معظمها من ***نفح الطيب*** للمقـري(٩٨٦هـ -١٥٧٧م= ١٠٤١هـ- ١٦٣٢م)[١٤] باعتـباره موسوعة الأنـدلس الأوفـر حظـا من الضياع، كما اعتمدنا أيضا في جمعها على الكـتاب القـيم للمستشـرق (F. Pons Boigues) عـن دراسـة بيو- ببليوجرافية حول المؤرخين والجغرافيين العرب الأندلسيين، وعنوانها:

Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles[١٥]

كمـا راعيـنا في هذا الاختيار أن تكون العينات من الكتب ذات الطبيعة الأدبية، إن لم تكن خالصة فعلى الأقل يحتل فيها الأدب موقعا بارزا، وإن كان من الصعب الفصل في هذه العصور بين ما هو أدبي وما ليس بأدبي.

وبقراءة سريعة لأهم عناوين الكتب الأدبية الأندلسية وجدنا أنها إما عناوين عادية ذات صبغة علمية خالصة، وبخاصة في الفترة الأندلسية الأولـى، القصـد منها فقط الإخبار بمضمون الكتاب، مثل: كتاب ***طبقات الشـعراء*** لعـثمان بن ربيع(توفي سنة ٣١٠هـ=٩٢٢م)[١٦]، وكتاب **أخبار الشـعراء بالأندلس** لمحمد بن هشام المرواني(توفي سنة ٣٤٠هـ=٩٥١م)، وغيـرهما[١٧]. وإما أنها تنحو منحى فنيا بسيطا يتمثل في كلمة أو كلمتين تُعبِّرَان عن مضمون الكتاب بطريقة تصويرية فنية مثل كتاب ***العقد الفريد*** لابـن عبد ربّه(٢٤٦هـ-٨٦٠م_ ٣٢٨هـ-٩٣٩م)[١٨]، وكتاب ***الحدائق*** لابن فرج الجَيَّانِي (توفي سنة٣٦٠هـ-٩٧٠م)[١٩]، ***والطُّرَف*** للشَّقُنْدِي(توفي سنة ٦٢٩هـ=١٢٣١م)[٢٠]....وغيرها. وإما أنها تنحو منحي فنيا أكثر تعقيدا،كأن يكون العنوان طويلا، فيه التنغيم الموسيقي والتلوين البديعي مثل: ***الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*** لابن بسّام(٤٦٠هـ-١٠٦٧م-٥٢٩هـ-١١٥١م)[٢١]، و***نظم السلوك في وعظ الملوك*** لابن اللبانة(توفي سنة ٥٠٧هـ=١١١٣م)[٢٢]،

وحديقة *الارتياح في صفة حقيقة الراح* لأبي عامر بن مسلمة القرطبي(ولد سنة ٤٣٣ أو ٤٣٤هـ =١٠٤١ أو ١٠٤٢م وتوفي سنة ٥١١ هـ=١١١٧م)[٢٣]، و*البديع في وصف الربيع* لأبي الوليد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب (توفي سنة ٤٤٠هـ)[٢٤]، وغيرها مما سنتناوله بالتفصيل في دراستنا هذه حول جماليات العنوان في الكتب الأدبية الأندلسية، متخذين من التحليل الأسلوبي منهجا؛ لأنه في نظرنا من أصلح المناهج لدراسة هذه الجماليات؛ لاتكائه على دراسة النص فقط دون ما عداه من المؤثرات الخارجة عنه.

(٣)

عملية وضع عنوان لأي عمل أدبي هي عملية اختيار واعية لا تأتي اعتباطا، بل تتطلب جهدا مُضَاعفا من قبل مبدع هذا العمل، فالعنوان هو واجهة النص الذي على أساسه يُكَوِّن المتلقي حكما أوليا، قد يصدق وقد لا يصدق، عن قيمة هذا النص.

ويخضع هذا الاختيار لمجموعة من المؤثرات، من أهمها: مضمون هذا العمل، وما يكتنفه من أفكار، وما يطرحه من رؤى، وبمقدار قرب العنوان من هذه الأفكار وذلك المضمون يُحَقِّقُ الكتاب تأثيرا في أوساط المتلقين.

ومن ضمن ما يخضع له الكاتب عند اختياره عنوان عمله الأدبي هو شخصية الأديب وثقافته، وما يَدِينُ به من معتقدات، وما يعتنقه من أفكار، فابن بسام على سبيل المثال، كان عاشقا للأندلس، منتصرا لها بتعصب، مؤمنا بأنها لا تقل بأي حال من الأحوال عن المشرق أدبا وثقافة، لأجل هذا ألف كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مُتخذا من هذا العنوان دليلا على هذا العشق وذلك التعصب، فالذخيرة هي كل شئ

حسن مدخر غير ظاهر يظهره صاحبه وقت الحاجة، وكأنه أراد أن يقول أن محاسن أهل بلدته ليست محاسن وقتية طارئة ولكنها لازمة ثابتة، وأن العيب فقط فيمن لم يستطع إبرازها نتيجة للتعصب الأعمى للمشرق وأدبه. وقد بدا فكر هذه العصبة الأندلسية التي تعصبت لكل ما هو أندلسي في كثير من عناوين الكتب الأندلسية كالْمُطْرِب في أشعار أهل المغرب، والْمُغْرِب في حُلَى الْمَغْرِب، والْمُغْرِب في محاسن أهل المغرب، ومطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،...وغيرها.

ولعل شخصية المجتمع الذي يعيش فيه المؤلف، وعمود القيم الفنية والجمالية الذائع في هذا المجتمع، لها نصيب لا يُنْكَر في اختيار عنوان العمل الأدبي، فقد ننكر نحن الآن العناوين المرصعة بالسجع والجناس والزخارف البديعية، وقد نستقبلها باستهجان، بل ربما نَصِمُ أصحابها بالرجعية والتخلف، في حين كانت مثل هذه العناوين مقبولة عند القدماء، بل كانت أنموذجا يُحتَذى، ويُتَفاخر به إلى حد السَّرَف والتكلف، وكأنه انعكاس لتكلفهم في أدبهم، نثرا كان أو شعرا.

وقد كان الكتاب الأندلسيون على دراية بهذه الأمور وتلك المؤثرات لحظة اختيارهم لعناوين كتبهم، وبخاصة بعد تجاوزهم عصور النشأة، إذ بدأ الأندلسيون يولون العنوان اهتماماً من الناحيتين: الشكلية والدلالية، فيتوخون في هذه العناوين كل المؤثرات الفنية والجمالية التي تسهم في التأثير على جمهور المتلقين، و إضفاء روح فني عال ومتميز لعناوين كتبهم، وبخاصة الأدبية منها، فصار العنوان يمثل صورة من صور الزخرف والبديع التي عكستها الأندلس ببيئتها الحضارية المتميزة.

ولعل الجانب الصوتي من أهم هذه المؤثرات التي حرص عليها الكتاب الأندلسيون في اختيار عناوين كتبهم؛ إذ استغلوا بحسهم الفني كل

المؤثـــرات الصوتية الممكنة والتلوينات الموسيقية المتاحة التي تسهم في ذيوع الكتاب وانتشاره.

والتلوين الموسيقي في لغة العناوين ناشئ في معظمه من استخدام ظاهرتي السجع والجناس، وإن كنا لا نعدم ظواهر صوتية أخرى غير أن هاتـــين الظاهـــرتين طغيتا على غيرهما من الظواهر الصوتية، وصارتا تشكلان ملمحا أسلوبيا موسيقيا بارزا في لغة عناوين الكتب الأندلسية.

وقـــد أجـــاد الكاتـــب الأندلسي في استخدام هاتين الظاهرتين في تشـــكيل العنوان تشكيلا جماليا يخلّبُ الأذن ويشد الأذهان، فالسجع -كما يعرفه ابن الأثير-هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد [٢٥]، أي تكـــرار كتل صوتية في نهاية كل جملة ، وهذا التكرار من شأنه أن يُحْـــدِثَ أثـــرا موسيقيا مرده إلى الإيقاع الذي ينتجه تكرار صوت أو مجمـــوعة مـــن الأصوات في فترة زمنية معينة، فالقارئ لكتاب الفتح بن خاقان المسمى ***مَطْمَح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس***(توفي ســـنة ٥٢٩هـ - ١١٣٤م أو ٥٥٥هـ -١١٦٠م)[٢٦]، يلحظ أن العنوان مقسم إلى ثلاث فواصل: مطمح الأنفس- مسرح التأنس- مُلَح أهل الأندلس(مع الإشارة إلى أن حرف الربط الواو في بداية الفاصلة الثانية، وحرف الجر فـــي بداية الفاصلة الثالثة يمثلان وقفة صوتية تمهيدية بين هذه الفواصل، وهـــذا شـــأن حـــروف الربط في كل العناوين)، وكل فاصلة مكونة من كلمتين،ما عدا الفاصلة الأخيرة المكونة من ثلاث كلمات، والكلمة الأولى مـــن الفواصـــل الثلاث متشابهة البداية الصوتية بحرف الميم، ومتشابهة الخاتمة الصوتية بحرف الحاء، والكلمة الثانية من الفاصلة الأولي متشابهة فـــي الـــبداية الصـــوتية مع الكلمة الثالثة من الفاصلة الأخيرة في حرف الهمزة، أما الكلمة الثانية فقد سبقت الهمزة بحرف التاء؛ ليحقق نفس الدفقة

الصـــوتية للكلمتين الأخريين، والثلاث كلمات تنتهي بنهاية صوتية واحدة ممثلة في حرف السين، أي أننا أمام إيقاعين: إيقاع داخلي ممثل في تكرار حـــرف الحـــاء، وإيقـــاع دائري يحققه حرف الميم الذي تبدأ به الفاصلة، وحـــرف الســـين الذي تنتهي به، هذان الإيقاعان ساهما في إبراز جمال العـــنوان موســـيقيا، والإيحـــاء بقيمته دلاليا عن طريق التغني بالأندلس ورجالها ومظاهر الجمال بها.

هـــذا الإيقاع الدائري الذي تتشابه فيه البداية الصوتية للفاصلة مع نهايـــتها نلحظـــه فـــي أكثر من عنوان من عناوين الكتب الأندلسية، مثل عـــنوان كتاب ابن الإمام أبي عمرو ***سمط الجمان وسقيط المرجان***(توفي سنة ٥٥٠هـ= ١١٥٥م)[٢٧]، حيث يوجد إيقاع دائري بين حرف السين الذي تـــبدأ به الفاصلة وحرف النون المسبوق بحرف المد الألف، مع الإشارة إلـــى وجود إيقاع داخلي بين نهاية الكلمة الأولى من الفاصلة الأولى وبين نهايـــة الكلمـــة الأولى من الفاصلة الثانية: سمط- سقيط. ومن أمثلة هذا الإيقـــاع الدائري أيضا عنوان كتاب ابن برد الأصغر(توفي سنة ٤٤٥هـ= ١٠٥٤م)، ***سـر الأدب وسـبك الذهب***، وكتاب ابن المواعيني (توفي سنة ٥٦٤هـ =١١٦٨م) ***ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب***[٢٨].

وقد يكون الإيقاع الناشئ عن السجع موصلا[٢٩]بتعبير صفي الدين الحلـــي، وهـــو الذي يتكون من وحدات صوتية متساوية تتردد بعد أزمنة متساوية دون أن يدخلها تغيير، مما يوحي بالحركة المنتظمة الرتيبة، ومن ثم يشيع في النفس شعور بالسكينة والطمأنينة والسيطرة على الانفعالات، وهـــذا يـــتحقق إذا كانت الفواصل متساوية، مثل ***سر الأدب وسبك الذهب*** لابـــن برد الأصغر، و***نصائح الأحباب وصحائح الآداب*** لابن ليون(توفي ســـنة ٧٥٠هـ =١٣٤٩م)[٣٠]، و***فلك الأدب المحيط بحلى لسان العرب*** لابن

سـعيد(٦١٠هـ -١٢١٣م= ٦٨٥هـ- ١٢٨٦م)[٣١]، *والأبـيات المهنبة في المعانـي المقـربة لابـن ليون*، *وزهر البساتين ونفحات الرياحين* لأبي القاسـم الطليطلـي(٥٧٥هـ١١٧٩م =٦٤٢أو ٤٣- ١٢٤٤ أو ٤٥)[٣٢]، *وإغاثـة الملهوف واشتياق المسغوف* لابن عبد البر(٣٦٨هـ -٩٧٨م = ٤٦٣هـ- ١٠٧٠م)[٣٣]

وقـد يكون الإيقاع مفصلا، وهو الذي يتكون من وحدات صوتية تتـردد بعـد أزمنة غير متساوية، مع حدوث تنوع يُضفِي على العنوان حـيوية وقوة يُخرجه عن الرتابة والنظام بعض الشيء، وذلك يتحقق إذا كانـت الفاصلة الثانية أطول من الأولى، مثل: *الذخيـرة في محاسن أهل الجزيرة* لابن بَسَّام، *والبديع في فصل الربيع لأبي الوليد*، *والغرة الطالعة فـي شعراء المائة السابعة لابن سعيد*، *والكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شـعراء المائة السابعة*، *والإكليل الزاهر في من فضل عند نظم الجواهر* لابن الخطيب(٧١٣هـ ١٣١٣-م = ٧٧٦هـ- ١٣٧٥م)[٣٤]،... وغيرها.

ولا شـك فـي أن الإيقـاع بنوعيه: الموصل والمفصل، يسهم في إضـفاء قـيمة موسـيقية على العنوان من ناحية، كما يرسخ المعنى الذي يضمنه الكاتب عنوان كتابه من ناحية أخرى، ولكن هذا الترسيخ وتلك القيمة الموسـيقية تتحقق في الجناس بشكل أكبر؛" فالجناس يقوم على مفارقة بين وجهـي العلامـة اللغوية، إذ الأصل فيها أن يطابق وجهها الحسي" الدال" مدلوله، ولكن الجناس يشوش ذلك التطابق، فيفتق تلك اللحمة، ويُخَيِّل بوحدة صـوتية بـين ألفاظ متباعدة في الخطاب، ولكنها تُخْفِي اختلافا في الدلالة فـتكون للمتلقي لذتان: صوتية موسيقية يحدثها التناغم الذي يوجده الجناس، والثانية، دلالية إذ يبحث عن المعنى الخفي وراء تشابك صوتي- صيغي"[٣٥].

فالقـــارئ لعنوان كتاب ابن سعيد ***المُغْرب في حلى المَغْرب*** يلحظ هـــذا الإيقاع المفصل الذي يحدثه تكرار كلمتي المُغْرب التي تعنى كل ما كان، لإغرابه، محالا طلبه، والْمَغْرِب، وهي اسم يطلق على بلاد الأندلس والمغـــرب، وكأنه يريد أن يقول: إن حُلى الْمَغْرِب ومزاياها لا يمكن أن تـــدرك فهي كالعنقاء الْمُغْرِب. وهذا التزاوج الموسيقي الدلالي نلحظه في عنوان كتاب لأثير الدين ابن حيان (٦٥٤هـ- ١٢٥٦م =٧٤٥هـ- ١٣٤٤م)[٣٦] بعنوان ***النُّضَار في المسلاة عن نُضَار***، فنضار الأولى هي الخالص من كل شئ كالذهب الخالص، ونضار الثانية هي اسم بنت لابن الأثير ماتت فـــرثاها أبـــوها بهذا الكتاب، فالتشابك الصوتي الدلالي واضح بين نضار الذهب ونضار البنت التي تشبه الذهب في نفاسته عند أبيها.

وقد ألف السُّمَيْسِر ، وهو من هجائي الأندلس[٣٧]، كتابا سماه ***شفاء الأمـــراض فـــي أخـــذ الأعراض***،وظَّفَ في عنوانه هذا الترابط الصوتي الدلالـــي؛ حـــيث أتي بكلمة الأمراض لتناسب كلمة الأعراض، وهذا من شـــأنه أن يثيـــر في النفس متعة موسيقية ناتجة من الإيقاع الموصل الذي يحدثـــه الجـــناس بين أمراض وأعراض، ثم متعة عقلية ناتجة من إيجاد العلاقة بين الأمراض والأعراض، فالحقد والحسد والغيرة تنتاب أصحاب الـــنفوس الضعيفة، ولكي يشفى منها، وهنا المفارقة، يجب أن يتلذذ بذكر نماذج مختلفة من الأشعار في المثالب.

هذا التوظيف الفني للجناس موجود بوفرة في معظم عناوين الكتب الأندلســـية، بـــل لا نبالغ إذا قلنا إنه بات سمة أسلوبية متكررة مثل: ***نظم السلوك في وعظ الملوك*** لابن اللبانة، حيث جانس بين السلوك، وهي خيط العقـــد، وبـــين الملوك التي تحمي عقد الجماعة من الانفراط، وكتاب ابن اللبانة الآخر: ***سقيط الدر ولقيط الزهر في شعر بني عباد*** حيث جانس بين

سقيط، وهو ما يتساقط من الجواهر عند تشكيلها، وبين لقيط وهو ما يلتقط من الزهر، وللعنوان بقية هي في شعر بني عباد، ونظن أن هذا الجزء ربما وضعه الرواة توضيحا لموضوع الكتاب. ومنها أيضا كتاب أبي عامر السالمي: ***درر القلائد وغرر الفرائد***، حيث جانس بين درر وغرر وبين القلائد والفرائد، وكتاب ابن الحداد(توفي سنة ١٠٨٧م)[٣٨] ***قيد الأوابد وصيد الشوارد في إيراد الشواذ والرد على الشذاذ***، حيث جانس بين قيد وصيد وبين شوارد وأوابد، وكتاب صفوان ابن إدريس(١١٦٤-٥٦٠أو ١١٦٥-٥٦١=٥٩٨- ١٢٠١)[٣٩]، ***زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر***، وكتاب ابن الخطيب: ***خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف***،حيث جانس بين الطيف والصيف.

نلاحظ مما سبق أن استخدام الجناس في العنوان كان هدفا لمعظم الكتاب الأندلسيين، ولكن معظمه من النوع الناقص، ربما لأن هذا النوع يتيح للكاتب مساحة من الحرية يتحرك فيها، خاصة إذا كنا نرى أن الكاتب في وضعه للعنوان كان يلجأ إلى ما كان يلجأ إليه الشاعر في بناء قوافيه، وذلك باختيار القافية ثم البناء عليها ،كذلك، فيما نظن، كان الأديب يطوع الجناس والملامح الصوتية الأخرى لموضوع الكتاب.

لقد اكتسبت عناوين الكتب الأندلسية جماليات صوتية نابعة من كثرة استخدام السجع والجناس، واستغلال ما بهما من مزايا إيقاعية في إحداث مزية سمعية وأخرى فكرية، الأولى ترجع إلى موسيقاها والثانية إلى معناها، "فكما أن عودة النقرة على الوتر تحدث التجاوب مع سابقتها، فتأنس الأذن بازدواجهما وتآلفهما، فإن عودة الحرف في الكلمة تكسب الأذن هذا الأنس، لو لم يكن لعودته مزية أخرى تعود إلى معناه، فإذا كان

مما يزيد المعنى شيئا، أفاد مع الجرس الظاهر جرسا خفيا لا تدركه الأذن وإنما يدركه العقل والوجدان وراء صورته"[٤٠].

(٤)

من المسائل المهمة في دراسة العناوين الأندلسية مسألة الحقل الدلالي، ونعني به أكثر الحقول الدلالية التي استقى منها الأندلسيون عناوينهم؛ إذ إن ذلك يفيدنا في تفهم البيئة الأدبية التي نمت فيها هذه العناوين، وهذا ما يتيحه لنا منهج التحليل التكويني الذي يقوم به المحلل اللغوي، والذي يتحدد في جمع الكلمات التي تؤلف مجموعة دلالية تشترك في عدد من المكونات أو الملامح الدلالية، ومن ثم اختيار الكلمة المحددة، وهي الكلمة الأكثر شمولا وتسمح بتشخيص الكلمات الأخرى في المجموعة،ثم بيان دلالتها[٤١]. ولكي نصل إلى استخلاص الدلالات من تكرار بعض الكلمات في العناوين فعلينا أن نستخدم الأسلوب الإحصائي لمعرفة الكلمات من أسماء و أفعال، ودلالتها[٤٢].

فباستخدام هذا المنهج نستطيع أن نرصد الكلمة التي تتكرر ويشترك فيها عدد من العناوين، ثم نبحث عن دلالتها من خلال سياق العنوان تارة، وسياق الحضارة الأندلسية تارة أخرى.

ولعل من أهم هذه الحقول حقل الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة التي كانت قاسما مشتركا لكثير من عناوين الكتب الأندلسية(٣٧مرة بنسبة ٣٥,٧%تقريبا). وقد وائم الكاتب الأندلسي بين صناعة الأحجار الكريمة وصناعة الأدب في كثير من عناوين كتبه، فابن بسام في عنوان كتابه المفقود ***سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر*** يقيم هذه العلاقة بين الجواهر عندما تنظم في سلك واحد بطريقة فنية متقنة، وبين رسائل ابن طاهر ووضعها في مكانها المناسب من عقد النثر الأندلسي.

ومـــن هـــذه العـــناوين أيضا ***نظم السلوك في وعظ الملوك لابن اللـــبانة***، ***وسمط الجمان ولقيط المرجان*** لابن الإمام أبي عمرو، ***والإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل*** لابن بسام ، ***وفرائد الجمان في من نظمني وإيـــاه الـــزمان*** لابـــن الأحمـــر، ***والإكليل الزاهر في من فضل عند نظم الجواهر*** لابن الخطيب، ***ودرر السمط في خبر السبط*** لابن الأبار(-٥٩٥ ١١٩٨=-١٢٦٠-٦٥٨)[٤٣]... وغيرها.

وأراد ابـــن برد أن يكشف هذه العلاقة الخفية بين صناعة الذهب و الأدب، فألف كتابا حمل عنوان ***سر الأدب وسبك الذهب***، وكأنه يريد أن يقول إن الأدب كالـــذهب في جودة سبكه فكلما اقترب الأديب من هذا المعنى كلما كان أدبه جيدا مقبولا.

وكـــان الذهب معادلا للأدب في كثير من عناوين الكتب الأندلسية نذكـــر مـــنها ، ***تخلـــيص الذهب في اختيار عيون الكتب*** لابن الخطيب، ***وتحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب*** لابن طاهر الداني، ***والذهب المسبوك في وعظ الملوك*** للحميدي،...وغيرها.

والحدائـــق ومـــا تشـــتمل عليه من أزهار و رياحين كانت هي الأخـــرى حقلا دلاليا ثريا للكتاب الأندلسيين في اختيار عناوين كتبهم(١٩ مـــرة بنسبة١٨,٥%)، كما بدا في ***الحدائق*** لابن فرج الجياني، ***والحديقة*** لأمـــية بن أبي الصلت(٤٦٠هـ- ١٠٦٧م= ٥٢٩هـ- ١١٣٤)[٤٤]، ***وحديقة الارتياح في صفة حقيقة الراح*** لأبي عامر بن مسلمة، ***ونثر الزهر ونظم الزهـــر*** لابـــن حـــيان، ***وزهـــر البساتين ونفحات الرياحين*** لأبي القاسم الطليطلـــي، ***وريحـــان الألـــباب وريعان الشباب*** لابن المواعيني، ***وأزهار الخمـــيلة فـــي الآثار الجميلة*** لابن ذي النون المالقي(٦١٧هـ- ١٢٢٠م= ٦٥٠هـ- ١٢٥٢م)[٤٥]، ***وريحانـــة الأدب فـــي المحاضـــرات*** لابن سعيد،

ومطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس للفتح بن خاقان، فكل هذه العناوين وغيرها تشير إلى العلاقة المعروفة بين الأدب والزهور، فكتبهم تشبه الحديقة التي تجمع بين زهور مختلفة يرتادها الناس لمرواحة النفس وإمتاعها.

وقد يجمع الكاتب بين الحقلين في عنوان واحد كما هو واضح في عنوان كتاب ابن اللبانة *سقيط الدر ولقيط الزهر*. وهناك حقول دلالية أخرى متعددة، ولكنها لا تبلغ شأو هذين الحقلين في الكثرة من قبيل الألفاظ المستمدة من الإغراب واستخدام النادر *كالمغرب في حلى المغرب* لابن سعيد، *والإغراب في رقائق الآداب* لعبد الرحمن بن لأبي الفتوح، *وقيد الأوابد وصيد الشوارد في إيراد الشواذ والرد على الشذاذ* لابن الحداد. ومنها ما يستمد من حقل الغناء والطرب *كالمطرب من أشعار أهل المغرب* لابن دحية(مات سنة ٦٦٧هـ=١٢٣٥م)[٤٦]، *والمرقص والمطرب* لابن سعيد، *ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب* لابن سعيد أيضا. ومنها ما يستمد من حقل النور ككتاب *سراج الملوك* للطرطوشي(-٤٥١ ١٠٥٩=-٥٢٠- ١١٢٦)[٤٧]، *وسراج الأدب* لابن أبي الخصال(مات -٥٤٠ ١١٤٥)، *والتنوير في مولد السراج المنير* لابن دحية. ومنها ما يستمد من حقل البيان *والشعر كالتبيان في علم البيان* لابن عميرة(-٥٨٢ ١١٨٦=١٢٥١-٦٤٨)[٤٨]، *والمعرب في محاسن أهل المغرب* لاليسع الغافقي(م.٥٧٥-١١٧٩)[٤٩]، *وفلك الأدب المحيط بحلى لسان العرب* لابن سعيد، *والأبيات المهذبة في المعاني المقربة* لابن ليون. ومنها ما يستمد من الحروب كجيش التوشح ، *والكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة السابعة* للسان الدين بن الخطيب.

من خلال تتبعنا لكل هذه الحقول نلحظ أن الكاتب قد أراد أن يوفر لكتابه نوعا من البذخ النابع من بيئة الأندلس المترفة، فكما وفر هذا البذخ من الناحية الصوتية كما رأينا، هاهو يوفره من الناحية الدلالية"[٥٠].

إن الكاتب الأندلسي عندما يختار عنوانا لكتابه لا يختاره عبثا، بل يحـــاول أن يختار ما يوفر له ذيوعا وانتشارا وعلوقا بالقلب من مقومات فنـــية:صـــوتية ودلالية على كل المستويات، ولأن عنوان الكتاب كما قلنا قبل، هي سمته، أي ما يتميز به من سمات وصفات عن غيره، من خلالها يكتســـب قيمـــته، ولأن اسم الشئ هي سمته التي منها يستمد قيمته،غلبت الاسمية على ألفاظ العنوان، وصار عنوان الكتاب هو اسمه، واسم الكتاب هـــو عنوانه، فالاسمية متمكنة من بنية العنوان "لقوة الدلالة بالاسمية من ناحـــية، ولأنها أشد تمكنا وأخف على الذوق السليم من الدلالة الفعلية من الناحية الأخرى."[٥١]

ولكـــي يحقـــق الكاتـــب هذه القوة وهذا التأثير وجدناه يلجأ إلى استخدام صيغ مرتبطة بالتكثير والمبالغة ، ليبلغ بالمعنى أقصى نهاياته ، وتحقيق هذا الهدف قد يكون بإضافة زوائد ، أو صياغة الحدث في شكل صيغة معينة...، "[٥٢].

وقد نوع الكاتب الأندلسي بين كل هذه الصيغ ليوفر لعناوينه هذا الجانـــب الدلالـــي المـــتوائم مع دنيا البذخ الصوتي والدلالي التي وفرها لعناويـــنه مـــن ناحـــية، ومن ناحية أخرى لتتلاءم هذه العناوين مع اتجاه العصبة الأندلسية التي كانت تبالغ في تمجيد كل ما هو أندلسي، من قبيل ***المـــرقص والمطـــرب، والتبيان في علم البيان، والاعتماد فيما صح من أشعار المعتمد ابن عباد، والإغراب في رقائق الآداب ، واستنزال اللطف الموجود في سر الوجود وتسهيل السبل إلى علم الترسيل***.. وغيرها من

العناوين التي توحي بإيماء الكاتب بأن كتابه جامع شامل مانع لكل جوانب الموضوع، وأنه قد بلغ الدرجة القصوى في كتابه إلماما بهذا الموضوع.

خلاصة القول لقد وفر الكاتب الأندلسي لعناوين كتبه جمالا دلاليا نابعـــا من استخدامه المتقن للألفاظ المناسبة التي تعكس رؤيته هو للأدب بشـــكل عـــام، وما كانت تتمتع به الأندلس من طبيعة خلابة وحياة مترفة باذخـــة. يقـــول دكـــتور محمـــد عـــويس: " تتنوع العنوانات تبعا لتنوع المُعَنِّونـــين، إذ نلحـــظ تأثير البيئة على كل من الأديب ودارس الأدب في عنونة بعض مؤلفاتهما ومدوناتهما، فما صدر عن أهل الأندلس من نتائج يحمـــل في جانب منه عنوانات تأثر أصحابها في كتابتها بالبيئة الطبيعية الأندلســـية، ممـــا جعل هذه العنوانات تتميز في هذا الصدد عن عنوانات المدونات المشرقية."[٥٣]

(٥)

إذا كانت الاسمية هي المسيطرة على ألفاظ العنوان فإنها مسيطرة علـــيه أيضـــا مـــن الناحية التركيبية ، وهذا أمر منطقي مرده إلى رغبة الإخـــبار عن مضمون الكتاب عن طريق عنوانه ف"إذا كان العنوان سمة للشيء فإنه دال على الاسمية، وهو إلى الاسم أقرب من الفعل، إذ عنونة الشيء تبرز قيمة معناه، وقيمة الأشياء أشد تمكنا وأكثر ثباتا، فهي بالاسم أولى لدلالته على الثبات، أما ما يصدر عن شئ ما من أفعال فإنها عرضة للتغيـــر؛ لأن الجملة الفعلية من معانيها أنها تدل على التجدد، خاصة في حالـــة الفعل المضارع، وحين خلق الله –عز وجل– آدم – عليه السلام– علمـــه الأسماء لأنها سمة وعنوان القيم الثابتة، أما الأفعال فإنها متروكة لموقف الإنسان من القيم، وهو موقف مؤسس على قوة إيمانه بما أنزل الله –عز وجل"[٥٤].

وعـــنوان الكاتب الأندلسي إما أن يكون قصيرا أو متوسط الطول أو طويلا. أما العنوان القصير فهو ما كان مكونا من كلمة أو كلمتين ، ف " ***الحدائـــق*** لابن فرج الجياني، ***والطرف*** للشقندي، كلها عناوين مكونة من كلمة واحدة. ***والعقد الفريد*** لابن عبد ربه، و ***حديقة الحقيقة*** لابن الحداد، ***وســـراج الأدب*** لابن أبي الخصال، ***وسر الذخيرة***، ***وذخيرة الذخيرة*** لابن بســـام، كلها مكونة من كلمتين، وقد مال أصحاب هذا النوع من العناوين إلى الإيجاز في عنونة كتبهم بالاقتصار على كلمة أو كلمتين.

وقـــد تطـــول العـــناوين بعض الشيء مع إضفاء الجانب الفني التصـــويري علـــيها ،مثل: ***قيد الأوابد وصيد الشوارد*** لابن الحداد، ***ودرر القلائد وغرر الفرائد*** لأبي عامر محمد بن أحمد ابن عامر السالمي، وهو عمـــل مكـــتوب فـــي نثـــر مسجوع، وله أيضا ***السلك المنظوم والمسك المخـــتوم***، ***وســـمط الجمان وسقيط المرجان*** لأبي عمرو بن الإمام، وهو يـــنحو فـــيه منحـــى ابـــن خاقان في قلائده ومطمحه في الترجمة لبعض الشعراء، مع ذكر نماذج من شعرهم، ***وسر الأدب وسبك الذهب*** لابن برد الأصـــغر، ***ونصائح الأحباب وصحائح الآداب*** لابن لبون، ***وفتات الخوان ولقيط الصوان*** لابن الخطيب. ***وإغاثة الملهوف واشتياق المسغوف*** لأبي عمرو ابن عبد البر، الذي جمع فيه من الأمثال السائرة، والأبيات النادرة، والحكم البالغة، والحكايات الممتعة في فنون كثيرة وأنواع جمة من معاني الـــدين والدنـــيا، ما انتهى إليه حفظه ورعايته ..ليكون لمن حفظه ووعاه وأتقـــنه وأحصـــاه زيـــنا في مجالسه وأنسه"، ***وزهر البساتين ونفحات الـــرياحين*** لأبـــي القاسم بن الطيلطلي، وهي عناوين فنية تحمل مضمون الكتاب بشكل خفي.

وقد تأخذ العناوين شكلا أكثر تعقيدا، فتطول إلى أقصى مدى لها، لدرجة أنها وصلت في بعض الأحيان لتكون عبارة كاملة[٥٦]، واللافت في هـذه العـناوين احـتوائها صراحة على مضمون الكتاب، فوجدنا عنوان الكـتاب يتكون من صدر هو في الغالب الكلمة الفنية التي يضعها الكتاب لتناسب نهاية العجز، وهي ما تحوي مضمون الكتاب، وكلما طال الصدر تـبع ذلك طول في العجز الذي تفاوت طوله زيادة ونقصانا، فمثلا كتاب: ***البديع في فصل الربيع*** لأبـي الولـيد إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب،مكون من جزأين: الصدر، وهو مكون من كلمة البديع، ثم العجز وهـو فـي فصـل الربيع، فجاءت كلمة البديع مناسبة للربيع من الناحية الصـوتية من جهة، ومن جهة أخرى أجْمَلَ العنوان مضمون الكتاب في كونه خاصا بما قيل من أشعار حول الربيع، ومثله في ذلك:

المقـتطف مـن أزاهر الطرف لابن سعيد، **والتبيان في علم البيان** لابن عميـرة، **والإغـراب فـي رقائـق الآداب** لعبد الرحمن بن أبي الفتوح ، ***والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*** لابن بسام، ***والمعرب في محاسن أهل المغـرب*** لإليسـع الغافقي، ***والمطرب في أشعار أهل المغرب*** لابن دحية، ***والإكلـيل المشـتمل على شعر عبد الجليل، والاعتماد على ما صح من أشعار المعتمد بن عباد*** لابن بسام.

فكل هذه العناوين مكونة من كلمة الصدر، وهي بمثابة الطراز الذي يُطَـرَّزُ به العنوان، ثم يأتي بعض ذلك العجز مناسبا لهذا الطراز، ونلاحظ أنه من الممكن حذف العجز والاكتفاء بالصدر في بعض عناوين هذه الكتب بشـرط أن يكون الكتاب مشهورا متفردا، فمثلا كتاب ابن بسام الذخيرة في محاسـن أهـل الجزيرة لو قلنا الذخيرة لكان مفهوما أنه ذخيرة ابن بسام، وأيضا لو قلنا المغرب، والمطرب، والمعرب، لكان مفهوما أنها المغرب في

حلى المغرب لابن سعيد ، والمطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية ..، وهكـذا. لكـن فـي الوقت ذاته لا نستطيع أن نقول كتاب البديع للوليد بن إسماعيل لاقتران ذلك بكتاب أكثر شهرة لابن المعتز في علم البديع.

وقـد يطـول الصدر فيصبح مكونا من كلمتين أو أكثر، ويختار الكاتب نهاية للعجز مناسبة من الناحية الصوتية للصدر مثل:

نظم السلوك في وعظ الملوك لابن اللبانة، *وسلك الجواهر في ترسيل* ابن طاهـر، و *إيماض البرق في أدباء الشرق* لابن الأبار، **ونفاضة الجراب فـي غلالـة الاغتراب** للسان الدين بن الخطيب، *وتسهيل السبل إلى علم الترسيل للحميدي*، *وشفاء الأمراض في أخذ الأعراض* للسميسر، *وحديقة الارتياح في صفة حقيقة الراح* لأبي عامر بن سلمة، *وتخليص الذهب في اختـيار عـيون الكتب* لابن الخطيب، *والتاج المحلى في مساجلة القدح المعلى* لابن سعيد، *ونخبة الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمـار*، *ومطمـح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس*، *وزاد المسـافر وغرة محيا الأدب السافر* لصفوان ابن إدريس، وهو مجموعة مـن التـرجمات للكتاب الأندلسيين في القرن السادس مكملا ما كتبه ابن خاقان.، **وفرائد الجمان فيمن نظمني وإياه الزمان** لابن الأحمر، *والإكليل الزاهـر في من فضل عند نظم الجواهر* لابن الخطيب ، *وخطرة الطيف ورحلـة الشتاء والصيف* لابن الخطيب، *والكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شـعراء المائـة السابعة* لابن الخطيب، *وتحصيل عين الذهب من معدن جوهـر الأدب* لابـن طاهر الداني، *وريحان الألباب وريعان الشباب في مـراتب الآداب* لابن المواعيني القرطبي، *وبهجة الأفكار ومزجة التذكار فـي مختـار الأشـعار* لابن البراق(مات ٥٩٦هـ-١١٩٩م)[٥٧]، *وروضة*

الحدائـــق في تأليف الكلام الرائق لابن البراق أيضا، *وأزهار الخميلة في الآثار الجميلة لابن ذي النون المالقي.*

نلاحـظ في هذه العناوين كيف طالت، وأصبحت دليلا على براعة الكاتب، وتمكنه من البديع في إيجاده للألفاظ المتشابهة صوتيا حتى وإن طال العـــنوان، وذلك إن دل فإنما يدل على تحول العنوان في الأندلس إلى ملمح أسلوبي مميز للكتب الأندلسية بما فيه من زخرف وزينة، وكأنهم لما طالت عناويـــنهم خشـــوا علـــيها من النسيان، وأن تفقد صفة المثالية التي يحققها الإيجاز فأتوا بهذا الزخم الصوتي ليسهل علوقها بالأذهان.

إن عناوين الكتب الأندلسية على تنوعها بين الطول والقصر تحمل فـــي طيها مضمون الكتاب إما تصريحا وإما تلميحا، فكتاب الحدائق لابن فـــرج الجيانـــي والعقد الفريد لابن عبد ربه ومعظم الكتب ذات العناوين القصيرة والمتوسطة الطول لا تصرح بمضمون الكتاب وإن كان يستشف من عنواناتها أنها كتب مختارات أدبية في موضوعات شتى. أما العناوين الطـــويلة فهي تصرح بمضمون الكتاب ومحتواه كما رأينا. يقول الدكتور محمـــد عـــويس" العـــنوانات في أول أمرها كانت بسيطة في بنيتها إذ لا يـــتعدى العـــنوان في معظم الأحوال حدود ثلاث كلمات، لكن حين اتسع مضمون المدون، وأصبح يدور في أكثر من مضمون رأينا العنوان يتجه إلـــى بنية مركبة تتيح استيعاب الإشارة إلى أكثر من مضمون في عنوان واحد، حتى يكون العنوان دالا على ما عنون به، ولم يفقد العنوان المركب قدرته على الدلالة الدقيقة لمضامين منوعة[٥٨]."

(٦)

ومن القيم الفنية التي حرص عليها الكتاب الأندلسيون في عناوين كتـــبهم القـــيمة التصـــويرية القائمة على عنصر التخييل والمجاز،"فاللغة

المجازية تعول على نقل الحرفي إلى تصويري، أي نقل اللغة من المعاني الحـــرفية إلى المعاني التصويرية، وهنا تبرز الاستعارة باعتبارها النمط الأساســـي للـــنقل فهي تعد أهم أنماط التصوير في الكلام ." [٥٩] ، من هنا كانت الاستعارة أهم أنماط الصورة في لغة العناوين، وغالبا ما تكون هذه الصـــورة منتـــزعة من بيئة الأندلس الطبيعية الجذابة، أو حضارتها التي تمـــيل للزخرف، فمثلا في كتاب العقد لابن عبد ريه الذي لأهميته وتميزه وصـــف بالفريد في وقت متأخر[٦٠]، نلحظ أن عنوان الكتاب ينتمي حقله الدلالي إلى الأحجار الكريمة، وكما هو واضح فهو يتكون في الأصل من كلمة واحدة هي العقد ، والغرض منه أن يستدعي في الذهن علاقة تخيلية بـــين العقد وصورة الكتاب، إذ إن الكتاب مكون من صورة زخرفية تشبه العقـــد المكـــون من خمس وعشرين جوهرة في تتابع لآلئه ودرره. وقد صـــرح ابن عبد ربه بأنه قد ألف هذا الكتاب، وتخير جواهره من متخير جواهـــر الآداب، ومحصـــول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب اللـــباب، وأن فضـــله فقـــط يعـــود إلـــى حسن الاختيار وجودة العرض والـــتقديم[٦١]. ثم يقول: "وسميته كتاب (العقد الفريد)؛ لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة السلك وحسن النظام، وجزأته على خمسة وعشرين كـــتابا، كـــل كتاب منها جزآن، فتلك خمسون جزءا في خمسة وعشرين كتابا، وقد انفرد كل منها باسم جوهرة من جواهر العقد، فأولها:

كتاب اللؤلؤة في السلطان، ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها، ثـــم كـــتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، ثم كتاب الجمانة في الوفود، ثم كـــتاب المـــرجانة في مخاطبة الملوك، ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب، ثم كـــتاب الجوهرة في الأمثال، ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد، ثم كتاب الـــدرة في التعازي والمراثي، ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب، ثم

كـتاب العسـجدة في كلام الأعراب، ثم كتاب المجنبة في الأجوبة، ثم كتاب الواسـطة فـي الخطـب، ثـم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصـدور وأخـبار الكتـبة، ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم،ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين واالبرامكة، ثـم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم، ثم كتاب الزمردة الثانية في فضـائل الشـعر ومقاطعه ومخارجه، ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي، ثم كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه، ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن، ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئـين والممرورين والبخلاء والطفيليين، ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طـبائع الإنسـان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان، ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعـام والشـراب، ثـم كـتاب اللؤلؤة الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح"[٦٢].

فالكتاب بهذا التكوين يأخذ شكل العقد:

لؤلؤة- فريدة- زبرجدة- جمانة- مرجانة-ياقوتة- جوهرة- زمردة- درة- يتيمة - عسجدة- مجنبة- الواسطة- مجنبة-عسجدة-يتيمة-درة-زمردة-جوهرة- ياقوتة-مرجانة-جمانة-زبرجدة-فريدة-لؤلؤة

والـنقل الاسـتعاري من حقل الجواهر هي ظاهرة واضحة في عـناوين الكتب الأندلسية، فالكتب في تأليفها وتنظيمها تشبه الجواهر في نظمها وتنسيقها، لاحظ مثلا عناوين هذه الكتب:

نظم السلوك في وعظ الملوك، *وسمط الجمان وسقيط المرجان*، *والإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل*، *سلك الجواهر في ترسيل ابن طاهر*، *والإكليل الزاهر في من فضل عند نظم الجواهر*.. وهكذا.

وقد تتنازع الصورة دلاليا ، كما قلنا،من بيئة الأندلس الجذابة وطبيعتها الجميلة، فابن سعيد ،مثلا، ألف كتابه *المقتطف من أزاهر الطرف*، وجعله أشبه بالحديقة التي يقتطف منها أجمل الزهور؛ إذ قسَّمه ابن سعيد إلى أربعة فصول، عدد فصول العام-كما صرح-: فصل في أزاهر النثر، وفصل في أزاهر النظم، وفصل في أزاهر الحكايات، وفصل في أزاهر الأوزان المولدة. وقسَّم كل فصل من هذه الفصول إلى ثلاث خمائل،عدد شهور كل فصل، تحويها ثلاث كراريس، لكل خميلة كراسة، وكل خميلة مشتملة على أربع طبقات إلا الخمائل الأخيرة التي تشتمل عليها الفصل الرابع، فالخميلة الأولى في الكلام القصير..، والخميلة الثانية في الكلام المتوسط..، والخميلة الثالثة في الكلام الممتع[٦٣].

ولا تبعد هذه الصورة التي انتزعها ابن سعيد من طبيعة الأندلس الخلابة عن كثير من عناوين كتب الأندلسيين مثل: كتاب *الحدائق* لابن فرج الجياني الذي ألفه معارضة لكتاب الزهرة لداوود الأصفهاني؛ رغبة- وإن كان على استحياء كما يقول Elías Terés – في الانتصار للأندلس وأدبها، [٦٤] كما فعل ابن بسام بعد ذلك مستلهما فكرة ابن فرج عندما قسم كتابه الذخيرة إلى أربعة أجزاء كالذيل على الحدائق. وقد اختلف الحدائق عن الزهرة ، ففي حين كان الكتاب المشرقي يقع في مائة فصل، وفي كل فصل مائة بيت من الشعر، جاء الكتاب الحدائق في مائتي فصل، يحتوي كل فصل عن مائتي بيت، وكان فيه يؤرخ للشعراء المعاصرين له[٦٥].

والحدائــق يشــبه كتاب العقد في كونه يقع في كلمة واحدة تحمل جانــبا تصــويريا دلالــيا، فالكتاب في تنوع مقطعاته الشعرية فيما يشبه الحديقــة في تنوع أزهارها، فهو متعدد الموضوعات من غزل، ووصف للطبيعة، وفخر..[٦٦]. ويشبه في ذلك كتاب ***الحديقة*** لأمية بن أبي الصلت، ***والحديقــة*** لأبــي عامــر بــن سلمة، ***والحديقــة*** لابن يربوع. ***والحديقة*** للحجــاري، ***وحديقــة الحقيقة*** لابن الحداد، والكتاب المنسوب للحجاري(٥٠٠هـ -١١٠٦م-٥٥٠-١١٥٥م) صاحب كتاب المسهب في فضائل أو غرائب المغرب بعنوان ***الحديقة في البديع***[٦٧].

والتصــوير الاســتعاري في لغة العنوان بشكل عام بسيط وسهل ومقبول، وهذا يتلاءم مع لغة العنوان التي تميل للبساطة والإيجاز وتسعى إلى الذيوع والانتشار بين المتلقين، وهذا كله تحققه الصورة الاستعارية.

(٧)

لقــد تفنن الكاتب الأندلسي، كما رأينا، في إضفاء الجاذبية لعنوان كــتابه، واستعان في سبيل ذلك بجانب من المؤثرات والقيم الجمالية كان مــن أوضــحها الجانب الصوتي، لكن هذه القيم قد تفقد بعض بريقها عند ترجمة العنوان ونقله إلى لغة أخرى، ولا يخفى ما في الترجمة بشكل عام من صعوبات، وأنه مهما اجتهد المترجم في إيصال المعنى إلى من يترجم لهــم فــإن جوانب كثيرة من الصعوبات تبقى، خاصة إذا كانت الترجمة تتعلق بنصوص شعرية أو تحظى من الشاعرية بنصيب. وهذه الصعوبات تــزداد وتتناقص تبعا لمقدرة المترجم ومهارته، وتبعا لبساطة العنوان أو تعقــيده ، وأيضــا تبعا للبيئة التي ستستقبل هذا العناوين قربا وبعدا من التراث المترجم منه.

كـــان العنوان الدالة الإشارية الجمالية الأولى التي تواجه المترجم الـــذي يغالـــي J.C.Santoyo ويصفه بالمجرم[٦٨] ، فهو بمثابة اللوحات الضوئية التي توضع على واجهات المحلات التجارية بقصد جذب جمهور المســـتهلكين، ولكـــي يحافظ هذا المترجم البرئ المذنب علي قيم العنوان الجمالـــية والدلالية يجب أن يجتهد في ترجمته على نحو لا يخل بالمعنى الأصلي.

وســـنقف في هذه الصفحات على بعض الصعوبات التي تواجه المتـــرجم ،وسنتخذ اللغة الإسبانية مثالا على أساس اهتمام أهلها بالتراث العربـــي وخاصة الأندلسي دراسة وترجمة من جانب ، ووجود كثير من التأثيرات العربية في هذه اللغة من جانب آخر.

قلـــنا إن صعوبات ترجمة العنوان تتعلق ببساطة العنوان وتعقيده، فكلمـــا كان العنوان بسيطا كانت ترجمته لا تمثل صعوبة للمترجم، فمثلا كتاب ابن عبد ربه المعنون ب***العقد الفريد*** يترجم إلى ***El collar único*** وهو يحمل نفس الألفاظ التي يحملها العنوان العربي تقريبا؛ إذ el collar هـــو العقـــد و unico هـــو الفريد، والأمر نفسه نجده في سراج الملوك للطرطوشي،الذي يترجم حرفيا إلى ***Lamparo de los reyes***.

ولكـــن فـــي بعض الأحيان ، ورغم بساطة العنوان ، فقد يختلط الأمـــر علـــى المترجم في قراءته للعنوان فمثلا في المُلَح العصرية لأبي الصـــلت أمـــية يُتَـــرجَم ب***El sal del tiempo*** ومعـــناه حـــرفيا مِلْح العصـــر[٦٩]، ورغـــم أن كلمة sal باللغة الإسبانية قد تحمل معنى مجازيا للنكـــتة أو الـــنكهة التي يمتاز به إنسان عن آخر فإن كلمة anécdota ، وتعنـــى القصة القصيرة التي تحمل معنى ساخرا، وهو نفس المعنى الذي يحملـــه لفـــظ مُلَح بضم الميم وفتح الحاء، هي الأنسب في هذا المقام[٧٠]،

وربمـــا التـــبس الأمر على المترجم، وخلط بين مِلح بكسر الميم وسكون اللام، وهو ما يضاف للطعام لإعطائه طعما مقبولا، وبين مُلَح بضم الميم وفتح اللام، وتعني الأحاجي والحكايات القصيرة الساخرة. ولكن مهما كان الأمـــر حول هذه القراءة لهذه العناوين فإن مثل هذه الالتباسات أمر غير متكرر خاصة في العنوان البسيط، و لا يمثل صعوبة كبيرة للمترجم، إلا أن الصعوبة الحقيقة لترجمة العنوان تبدأ عندما يتعقد العنوان، وتبرز فيه الجوانب الإبداعية والأدبية المميزة له، عندئذ يلجأ المترجم إلى ما نسميه ***بالتـــرجمة التفسيرية*** التي تفسر العنوان بلغته قريبة إلى القارئ المحلي، فمـــثلا كـــتاب ***مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس*** فهو يترجم على هذا النحو الطويل:

El lugar a donde se elevan las almas y el pasto de la familiaridad (que trata) de las sales o donaires de los españoles

ويتـــرجم حرفيا إلى: المكان الذي ترتاح فيه النفوس، ومرتع الألفة الذي يعالج فكاهات وملح الأسبان[٧١].

ومـــن ذلك أيضا كتاب ***نظم السلوك في وعظ الملوك*** الذي يترجم على هذا النحو التفسيري:

Libro de la serie de perlas (que verse) sobre exhortacions a los reyes

والتـــرجمة الحرفية للعنوان المترجم هي: كتاب سلسلة الأحجار الكريمة التي تدور حول حث أو تحريض الملوك [٧٢].

ومـــن ذلك أيضا كتاب ***حديقة الارتياح في وصف حقيقة الراح*** يترجم على هذا النحو:

Jardín del reposo y descripción de la verdadera alegría

والترجمة هي: حديقة الارتياح ووصف السعادة الحقيقية[٧٣].

وهكـــذا يمضي المترجم في هذا النمط التفسيري للعنوان ، ولعل وضـــعه بين معكوفتين عبارة مفسرة لهو من أقوى الأدلة على ذلك، كما رأيـــنا كـــيف زاد العنوان المترجم عن العنوان الأصلي نتيجة لاستخدامه كثيرا من أدوات التفسير.

خلاصة القول إن عنوان الكتاب يفقد جانبا فنيا مهما عند ترجمته ، يتمثل في الجانب الصوتي الذي تتميز به اللغة العربية فتصبح الترجمة مجرد محاولة تفسيرية لمحتوى الكتاب، وإذا أراد البعض ترجمة العنوان، وهو لا يعرف العنوان في أصله العربي، ولا يقدر علي الإلمام بجماليات اللغـــة العربية، فضلا عن اختلاف عمود القيم الجمالية اللغوية في ثقافته، فإنه سوف ينثره بهذا الشكل التفسيري.

١- ملخص البحث باللغة العربية

حاولـــنا في هذا البحث إبراز الجوانب الفنية في عناوين الكتب الأندلسية، بادئين بالمكانـــة التي أصبحت تحتلها دراسة العناوين في الدرس النقدي الحديث على اعتـــبار أن العـــنوان بـــات المفتاح الأساسي لدخول عالم النص، فهو يجمل ما يفصـــله الـــنص، ورأينا كيف كان كاتبنا الأندلسي حريصا على اختيار عنوانه، واختـــيار كـــل عوامل النجاح له من وفرة صوتية موسيقية، وألفاظ منتزعة من بيـــئة الأنـــدلس الحضـــارية المترفة، وتراكيب طالت وقصرت ولكنها لم تفقد جوانـــبها الجمالـــية، ولوحات فنية تعكس جمال الأندلس وبهائه، وفوق كل ذلك عكست هذه العناوين مضامين هذه الكتب سواء بالتصريح أو التلميح ، ثم ختمنا هـــذا الـــبحث ببـــيان كيف جارت الترجمة على هذه القيم الفنية، وفرغتها من جماليـــتها ، وأرجعنا ذلك إلي خصوصية اللغة العربية، واختلاف ثقافة المترجم وقدرتـــه علـــي الإلمام بجماليات اللغة العربية، فضلا عن اختلاف عمود القيم الجمالية اللغوية من ثقافة لأخرى.

٢- ملخص البحث باللغة الإسبانية

Resumen(Sumario) del trabajo:

Los valores artísticos del título (grado) de los libros andalusíes

Tratamos con este trabajo de estudiar los valores artísticos en los títulos (los grados) de los libros andalusíes. Primero, hemos estudiado el título (el grado) en la crítica moderna, ya que el título (el grado) ha sido la llave principal del texto. Hemos venido que los escritores andalusíes escogieron sumamente la estructura del título (el grado) de los libros, el empleo unos grupos de valores artísticos, como los sonidos, las estructuras, calcular ellos y el significativo, en todo lo que esto se parece a la influencia de la naturaleza andalusí. Al final (el objetivo) hemos estudiado la traducción del título (el grado), y hemos notado como la traducción reduce estos valores para la diferenciación entre (entre) el traductor a el escritor.

٣- ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Summary of the work:

The artistic values of the title(degree) of the books andalusíes

We try in this work to study the artistic values in the titles(degrees) of the books andalusíes. First, we have studied the title(degree) in the modern critique, since the title(degree) has been the principal key of the text. We have come that the writers andalusíes chose intensely the structure of the title(degree) of the books, use a few groups of artistic values, as the sounds, the structures, figure them and the significant one, in all that it looks like the influence of the nature andalusí. In end(purpose) we have studied the translation of the title(degree), and have noticed like the translation reduces these values for the deference between(among) the translator and the writer

المراجع والهوامش والتعليقات

[1]- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، مج. ٢٥، ع. ٣، يناير/ مارس، ١٩٩٧ ، ص. ٩٦.

[2]- من الأعمال الرائدة في دراسة العناوين الدراسة الشاملة التي قام بها الدكتور محمد عويس، ونشرتها مكتبة الأنجلو المصرية في طبعتها الأولى عام ١٩٨٨، بعنوان: ***العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور***، حيث أسهب فيها عن العنوان، وقيمته، وتطور دراسته في الأدب العربي، مع الإشارة إلى القيمة التي اكتسبتها دراسة العناوين في الدراسات الحديثة؛ نتيجة للتطور الحضاري الذي شهده العصر.

ومن هذه الدراسات أيضا؛ ونتيجة لانتشار النظريات الأسلوبية والنصية في عالمنا العربي التي أولت العنوان أهمية كبرى في دراسة النص على اعتبار أنه مكون نصي لا يقل أهمية عن المكونات النصية الأخرى، فهو يمثل سلطة النص وواجهته الإعلامية، و هذه السلطة تمارس على المتلقي إكراها أدبيا ،فهو الدافع للقراءة، وهو الشرك الذي ينصب لاقتناص المتلقي، تلك الدراسة التي قام بها بسام قطّوس، ونشرتها مطبعة البهجة بدعم من وزارة الثقافة بعمان – الأردن عام ٢٠٠٢، بعنوان : سيمياء العنوان، حيث عرض فيها لموضوع العنوان من الناحية السيميائية من خلال تأسيس تنظيري لعلم السيمياء ومصطلحاته، ثم العنوان باعتباره دالة إشارية، ثم جانب تطبيقي تناول من خلاله العنوان في الشعر، ثم العنوان في النثر الأدبي.

ومـــن الدراسات الأخرى حول العنوان الدراسة التي كتبها محمد الهادي المطوي بعنوان: ***الساق على الساق في ما هو الفارياق***، ونشرتها مجلة علم الفكر في المجلد ٢٨، العدد الأول من عام ١٩٩٩، من ص٤٥٥ -٥٠١ ، وفـــيها قدَّمَ دراسة مفيدة عن العنوان باعتباره سياقا صغيرا من سياقات النص.

وهـــناك دراسة عن ***السيميوطيقا والعنونة*** لجميل حمداوي، ونُشِرَت في عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، مج. ٢٥، ع. ٣، يناير/ مارس، ١٩٩٧، ٧٩- ١١٢ ، وهي من أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها في التأصيل المعرفي للعنوان.

ثـــم هناك دراسة للدكتورة ثناء سالم، وهي دراسة لغوية في المقام الأول عـــن ***بنـــية العـــنوان وعلاقتها بالنص في مصنفات السيوطي النحوية واللغـــوية***، وقـــد قدمـــتها لمؤتمر التجديد في فكر جلال الدين السيوطي المـــنعقد في رحاب كلية الآداب – جامعة أسيوط في الفترة من ١١--٣ ٢٠٠٣ إلى ١٣-٣-٢٠٠٣.

وهـــناك أيضا دراستان للباحث الإسباني A. Carmona، وهما يدوران عن تراكيب عناوين الكتب العربية في العصور الوسطى :

١. ١-***La estructura del tìtulo en los libros árabes medievales***, en homenaje al professor Luis Robio, en Estudios Románicos (١٩٨٧-٨٨-٨٩), Murcia, ١٩٨٩, ١٨١- ١٨٧.
٢. ٢-***Sobre la estructura convencional del titulo en los libros árabes***،Al-Qantara, XXI, Madrid,٢٠٠٠،٨٥-٩١.

بالإضـــافة إلى بعض الدراسات التي عرضت للعنوان في إطار دراستها لـــبعض الأعمـــال الأدبـــية دراسة سيميائية، نذكر منها دراسة بعنوان: التحلـــيل الســـيميائي فـــي رواية "حمامة سلام" للدكنور/ نجيب الكيلاني، للباحث بلقاسم دفة، مجلة الموقف الأدبي (مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب) دمشق، العدد ٣٨٥، مايو ٢٠٠٣.

[٣]- جـــاء فـــي لسان العرب، دار صادر – بيروت، ج١٣ ص٢٩٤:"و عنـــنت الكـــتاب، و أعننـــته لكذا: أي عرضته له، وصرفته إليه. و عنّ الكـــتاب يعنه عنا و عننه: كعنونه، و عنونته وعلونته بمعنى واحد مشتق مـــن المعنـــى. وقـــال اللحيانـــي: عننت الكتاب تعنينا، و عنيته تعنية إذا عنونته، أبدلوا من إحدى النونات ياء. وسمي عنوانا، لأنه يعن الكتاب من ناحيتـــيه، وأصـــله عنان فلما كثرت النونات قلبت إحداها واوا، ومن قال علوان الكتاب جعل النون لاما لأنه أخف وأظهر من النون، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانا لحاجته. قال ابن بري: و العنوان الأثر، وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له، كما قال حسان بن ثابت يرثي عثمان رضي الله تعالى عنهما:

ضحوا بأشمطَ عُنْوان السجودِ به يقطعُ الليلَ تَسْبِيحَا وقُرْآنا

قال الليث: العلوان لغة في العنوان غير جيدة، و العُنوان بالضم هي اللغة الفصـــيحة..وقد يُكْسر فيقال: عِنوان و عنيان، و اعتن ما عند القوم، أي أعلم خبرهم". وجاء أيضا في ج١٥ ص١٠٦: "قال ابن سيده: العنوان و العـــنوان ســـمة الكتاب، و عنونه عنونة و عنولنا و عناه كلاهما وسمه بالعنوان. وقال أيضا: و العنوان سمة الكتاب، وقد عناه و أعناه و عنونت الكتاب وعلونته . قال يعقوب: وسمعت من يقول أطن و أعن، أي عنونه

واخـــتمه. قـــال ابن سيده: وفي جبهته عنوان من كثرة السجود ،أي أثر ،حكاه اللحياني ." وانظر مختار الصحاح ج١ ص.١٩٢.

كمـــا نشـــير هنا إلى أن القدماء كانوا على دراية بهذه الوظيفة التفسيرية للعنوان ،فهو، أي العنوان، أحد الرؤوس الثمانية التي وضعوها لمن يَقْدُم على تأليف كتاب، يُجْمِل المفصل، ويُفَسِّر ما يحمله النص. يقول صاحب أبجـــد العلـــوم مج١ ص٨٥-٨٦:" قالوا الواجب على من شرع في شرح كتاب ما أن يتعرض في صدره لأشياء قبل الشروع في المقصود، يسميها قـــدماء الحكمـــاء: الرؤوس الثمانية : أحدها الغرض من تدوين العلم أو تحصـــيله، أي الفائـــدة المترتبة عليه لئلا يكون تحصيله عبثا في نظره. وثانـــيها المـــنفعة، وهـــي ما يتشوقه الكل طبعا، وهي الفائدة المعتدة بها ليـــتحمل المشقة في تحصيله، ولا يعرض له فتور في طلبه فيكون عبثا. وثالـــثها السمة، وهي عنوان الكتاب؛ ليكون عند الناظر إجمال التعليق ما يفصله الغرض، كذا في شرح إشراق الحكمة. وفي تكملة الحاشية الجلالية الســـمة هي: عنوان العلم، وكأن المراد منه تعريف العلم برسمه، أو بيان خاصـــة مـــن خواصه؛ ليحصل للطالب علما إجماليا بمسائله، ويكون له بصـــيرة فـــي طلـــبه. وفي شرح التهذيب السمة العلامة، وكأن المقصود الإشـــارة إلى وجه تسمية العلم، وفي ذكر وجه التسمية إشارة إجمالية إلى مـــا يفصـــل العلـــم من المقاصد. ورابعها المؤلف، وهو مصنف الكتاب؛ ليـــركن قلـــب المتعلم إليه في قبول كلامه والاعتماد عليه؛ لاختلاف ذلك باختلاف المصنفين. وخامسها، أنه من أي علم هو، أي من اليقينيات، أو الظنـــيات مـــن النظريات، أو العمليات من الشرعيات، أو غيرها؛ ليطلب المتعلم ما تليق به المسائل المطلوبة. وسادسها أنه أية مرتبة هو، أي بيان مـــرتبته فـــيما بين العلوم، إما باعتبار عموم موضوعه أو خصوصه، أو

باعتبار توقفه على علم آخر أو عدم توقفه عليه، أو باعتبار الأهمية أو الشرف ليقدم تحصيله على ما يجب أو يستحسن تقديمه عليه، ويؤخر تحصيله عما يجب أو يستحسن تأخيره عنه التعليق. وسابعها القسمة، وهي بيان أجزاء العلم وأبوابه؛ ليطلب المتعلم في كل باب منها ما يتعلق به، ولا يضيع وقته في تحصيل مطالب لا تتعلق به، كما يقال أبواب المنطق تسعة كذا وكذا، وهذا قسمة العلم وقسمة الكتاب، كما يقال: كتابنا هذا مرتب على مقدمة بابين وخاتمة، وهذا الثاني كثير شائع لا يخلو عنه كتاب. وثامنها الأنحاء التعليمية، وهي أنحاء مستحسنة في طرق التعليم، أحدها التقسيم، وهو التكثير من فوق إلى أسفل، أي من أعم إلى ما هو أخص كتقسيم الجنس إلى الأنواع، والنوع إلى الأصناف، والصنف إلى الأشخاص. وثانيها التحليل، وهو عكسه، أي التكثير من أسفل إلى فوق، أي من أخص إلى ما هو أعم كتحليل زيد إلى الإنسان والحيوان، وتحليل الإنسان إلى الحيوان والجسم...، هكذا في تكملة الحاشية الجلالية، و شرح إشراق الحكمة."

[٤]- محمد عويس، العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور،ص. ١٧ و ١، ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن كلمة العنوان كانت مصطلحا من مصطلحات البديع التي تحمل معنى التفسير، وقد ذكره ابن أبي الإصبع في تحرير تحبيره، وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف، أو فخر، أو مدح، أو هجاء، أو عتاب، أو غير ذلك، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة، وقصص سالفة. انظر، تحرير التحبير، في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ت. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٣، و صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة

ومحاسن البديع، ت. نسيب نشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ص. ٢٤٧- ٢٤٨..وقد أشار ابن سعيد في مقدمة كتابه الرايات إلى هذه القيمة التفسيرية للعنوان، فذكر أن العنوان الذي اختاره للكتاب جعله" كالعنوان على ما في باطن هذا الكتاب ....انظر ص. ٢٢. وفي كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه إشارة تاريخية إلى أولية تدوين العنوان على المادة المدونة، يقول: " وأما ختم الكتاب وعنوانه فإن الكتب لم تزل مشهورة، غير معنونة ولا مختومة، حتى كتبت صحيفة المتلمس، فلما قرأها ختمت الكتب وعنونت، وكان يؤتى بالكتاب فيقول: من عني به فسمي عنوانا" العقد الفريد، ج٤ ص. ١٥٨

٥- السيموطيقيا والعنونة (بتصرف) ص. ٩٨، ٩٩.

[٦]- السابق، ص. ١٠٩.

[٧]- السابق، ص. ١٠٦.

[٨]- السابق، ص. ٩٧، ٩٨.

[٩]- السابق،(بتصرف) ص. ١٠٩.

[١٠]- نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبحي، مراجعة: د/ حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧،ص. ٢٢

[١١]-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٨٤، ص.١٢٩.

[١٢]- وقد أصبح العنوان علما مستقلا بذاته أطلق عليه الدكتور محمد عويس "أدب العنونة"؛ وذلك بعدما استقرت أهدافه، وكمُلَت مناهجه، وتعددت مصطلحاته، العنوان في الأدب العربي، ،ص. ١٤٠،وانظر، ثناء سالم، بنية العنوان وعلاقتها بالنص، ص. ٢.

[١٣]- جوين كوين، لغة الشعر، ترجمة وتعليق، أحمد درويش، دار المعارف، ١٩٩٣، ص.٢٢.

[١٤]- نشر هذا الكتاب في بيروت: دار صادر سنة ١٩٦٨ بتحقيق إحسان عباس.

[١٥]- نشر هذا الكتاب للمرة الأولى في مدريد علم ١٨٩٨م، ثم أعاد طبعه معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، ألمانيا، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

[١٦]- لهذا الكتاب نسخة مخطوطة في فاس طبقا لما ذكره المستشرق كوديرا، انظر:

F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,p.٥٠

[١٧]- هناك نماذج أخرى من هذه العناوين العلمية التقريرية المباشرة مثل: التشبيهات من أشعار أهل الأندلس للكتاني، وكتاب في أشعار الخلفاء من بني أمية لعبد الله بن محمد بن معتب، وكتاب في أشعار ألبيرة للمطرف بن عيسى الغساني، وكتاب في شعراء الأندلس لأبي سعيد عثمان بن سعيد الكناني، وجل هذه الكتب مفقود إلا أننا نستطيع من العنوان أن نَعْرِف مضمونها وما تحتويه، انظر:

-F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٥٠-٦١.

-Elías Terés, Ibn Faray de Jaén y su kitab al-hadaiq, Al-Andalus, XI, ١٩٤٦،١٣١-١٥٩.

[١٨]- نشر هذا الكتاب في سبعة أجزاء بتحقيق: أحمد أمين و وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري في الفترة من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٦٥ ونشرته لجنة

التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، وقد أعادت الهيئة العامة لقصور الثقافة نشره في موسوعة الذخائر سنة ٢٠٠٤ وانظر أيضا:

F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٥٠-٥٧.

[١٩]- عن ابن فرج وكتابه الحدائق انظر:

Elías Terés, Ibn Faray de Jaén y su kitab al-hadaiq, ١٩٤٦،١٣١-١٥٩

[٢٠]- عن الشقندي انظر:

E. Garcìa Gòmez, Andalucìa contra Berberia, Barcelona, ١٩٧٦, pp.١٤٣-١٤٦.

[٢١]- نشر إحسان عباس هذا الكتاب في ثمانية أجزاء في دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٧٨، وقد نال كتاب الذخيرة شهرة عظيمة في المشرق بعد وصوله إليه بخمسين سنة فقط من انتهاء ابن بسام من كتابته، إذ لخصه ابن مماتي الأديب المصري في كتاب سماه لطائف الذخيرة، وقد نشرته حديثا ، سنة ٢٠٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب بتحقيق نسيم مجلي، كما حاول الأديب المصري الآخر ابن ظافر تلخيصه في كتاب لم يكتمل، كما ذكر الصفدي سماه نفائس الذخيرة. عن هذين التلخيصين وعن صدى كتاب الذخيرة في المشرق انظر:

Salah M.Khater, La literatura andalusí en Egipto desde el siglo XI al XV. Estudio sobre las Fuentes literarias egipcias, Tesis doctoral. Universidad Complutense de Madrid, ٢٠٠٢, pp.١٢٠-١٣٣.

[٢٢]- F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.١٧٣-١٧٥.

[٢٣] - السابق ص.١٧٧.

[٢٤] - السابق، ص. ١٢٠.

[٢٥] – إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣- ١٩٩٣، صص ٣١٢-٣١٠.

[٢٦] - F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٢٠١-٢٠٤.

وقد نشر هذا الكتاب محمد علي الشوابكي في بيروت: دار عمار، مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٣.

[٢٧] - F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,p٢٢٤.

[٢٨] - السابق ص ص.٢٢٩-٢٢٧.

[٢٩] – الأب خليل زاده، الإيقاع في الشعر العربي، فصول، المجلد السادس، العدد الثالث والرابع، الجزء الثاني، ١٩٨٦، ص. ١١٦.

[٣٠] - E. Garcìa Gòmez, Hacia un refranero arabigoandaluz, Al- Andalus, XXXVII, ١٩٩٧٢, PP.١-٧٧.

[٣١] - F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٣٠٦-٣٠٩.

[٣٢] - السابق، ص.٢٨٦.

[٣٣] - السابق، ص. ١٤٩.

[٣٤] - السابق، ص ص. ٣٤٧-٣٣٤.

[٣٥]- الأزهـــر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، ط ١، ١٩٩٢، ص١٥٦.

[٣٦]-F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٢٢٥.

[٣٧]- انظـــر حول هذا الشاعر، بنيونس الزاكي، شعر السميسر: أبي القاسم خلف بن فرج الإلبيري، عالم الفكر – الكويت، المجاد الخامس والعشرون، العدد، الأول ١٩٩٦، ٢٠٧- ٢٣٤.

[٣٨]- انظر مقدمة ديوان ابن الحداد الأندلسي، تحقيق، يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص. ٢٢.

[٣٩]- F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٢٥٦.

[٤٠]- عـــز الـــدين علـــى السيد، التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية- الأزهر ط١، ١٣٩٨- ١٩٧٨، صص. ٩- ١١.

[٤١]- انظر عن هذا المنهج اللغوي، كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٨٥، ص. ٢٩٠.

[٤٢]- انظـــر عـــن هـــذا المـــنهج. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط٣، ١٤١٢- ١٩٨٢، وانظر أيضا له: في النص الأدبـــي دراســـة أســـلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ط١، ١٤١٤- ١٩٩٣.

[٤٣]- F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٢٩١.

[٤٤]- Salah M.Khater, La literatura andalusí en Egipto desde el siglo XI al XV. Estudio sobre las Fuentes literarias egipcias, Tesis doctoral, pp. ٩٧-١٠١.

[٤٥]- F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٢٩٠.

[٤٦]- السابق ص. ٢٨١.

وقد نشر إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد و أحمد بدوي هذا الكتاب سنة ١٩٥٤، في المطبعة الأميرية بالقاهرة وقدم له الدكتور طه حسين.

[٤٧]- السابق، ص. ١٨١.

[٤٨]- السابق،ص٢٨٨.

[٤٩]- السابق ص. ٢٤٢.

[٥٠]- ولم يقف هذا على عناوين الكتب، بل تعداه إلى عناوين الفصول، فمثلا ابن سعيد في كتابه الذائع الصيت الذي ألفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة، ستة من أهل الأندلس، وسمى الجزء الخاص بالأندلس: وشي الطرس في حلى جزيرة الأندلس، قسمه إلى: غرب، ووسط، وشرق، وأفرد لكل جزء كتابا، ثم يقسم كل جزء من هذه الأجزاء إلى أقسام أخرى يعطى لكل جزء منها عنوانا مسجوعا على شاكلة عنوانات الفصول، ثم يفرع من هذه الأقسام أقساما أخرى يعطيها عنوانات شبيهة من الناحية الصوتية، وبهذا بدا الكتاب كشجرة تخرج من جذعها فروع مختلفة، وتخرج من الفروع غصون كثيرة، وتخرج من الغصون الكبيرة غصون كثيرة، وتخرج من الغصون الصغيرة أوراق منوعة؛ مما كان له كبير الأثر على تعقد منهج التأليف، انظر:
Salah M.Khater, La literatura andalusí en Egipto desde el siglo XI al XV. Estudio sobre las Fuentes literarias egipcias, Tesis doctoral, p١٠٦.

[٥١]- محمد عويس، العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور، ص. ٢٧

[٥٢]- منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، صص. ١٦٥و ١٧٥.

[٥٣]- العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور، ،ص.٤١٦.

[٥٤]-السابق، ،ص٢٠.

[٥٥] F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles, p. ١٤٧.

[٥٦]- لأبـــي حفـــص بن برد الأصغر عنوان رسالة طويل التركيب وهو: ***البديعة في تفضيل أهب الشتاء على ما يفترش من الوطاء***. وهو نموذج للعـــناوين التي طالت في الفترات المتأخرة للأندلس، ولعل إطالة العنوان هو ما يميز الرسالة عن الكتاب؛ وذلك راجع لعدم قدرة كاتب الرسالة في الـــوفاء بكل مضمون الرسالة، إذ لا يوجد في الرسالة عناوين فرعية قد تســـمهم فـــي إيضـــاح هذا المضمون كما هو في الكتاب. ولابن صاحب الصـــلاة كـــتاب عـــنوانه جـــاء فـــي ســـطر كامل: ***المن بالإمامة على المستضـــعفين بـــأن جعلهـــم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور الإمام المهـــدي إمام الموحدين***، فابن صاحب الصلاة قد اقتبس في عنوانه آيات من القرآن الكريم مما ساهم في إطالة العنوان على هذا الشكل، ومما يدل على طول العناوين في هذه الفترات المتاخرة كتاب ابن خلدون: ***ترجمان العبـــر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر***.

[٥٧]- F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles ,pp.٢٥٥-٢٥٦.

[٥٨]- العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور، ص.١٠٩.

[٥٩]- محمد العبد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، دار المعارف،ط١، ١٩٨٨، ص. ١٢٩

[٦٠]- María J. Rubiera Mata, literatura hispanoárabe, Madrid, ١٩٩٢, p.١٧٧.

[٦١]- العقد الفريد ج١، ص. ٣، ت. احمد أمين وآخرون، الذخائر ، ١١١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يناير، ٢٠٠٤.

[٦٢]- السابق، ج١، ص ص.٥-٧.

[٦٣]- ابن سعيد، المقتطف من أزاهر الطرف، ت. سيد حنفي حسنين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٤، ص. ٤٦.

[٦٤]-Elías Terés, Ibn Faray de Jaén y su kitab al-hadaiq, p.١٣٦-١٤٧.

[٦٥] -F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles, p.٧٣- ٧٤..

[٦٦] - Elías Terés, Ibn Faray de Jaén y su kitab al-hadaiq, p. ١٥٠.

[٦٧] -F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles, p.٢٢١-٢٢٣

[٦٨] - El delito de traducir, Leon, Universidad de Leon, ed.٢. ١٩٩٦.

[٦٩]- F. Pons Boigues, Ensayo Bio-bibliográfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo- españoles, p.٢٠٠..

[٧٠] -Diccionario se la lengua Española, Madrid, ١٩٩٢, tomo, I. ١٤٠.